ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(186)
هذا هو الحسين (ج١٩)
فلسفة الرجعة ... لماذا الرجعة ؟ (ج٤)
الجمعة : ٤/محرم/١٤٤٣هـ - الموافق ١٣/٨/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

هذا هو الجزءَ الرابعُ من عُنواننا؛ **فَلْسَفَةُ الرّجْعَة.**
في (مفاتيح الجنان) وزيارةُ آل ياسين زيارةٌ وردتنا عن الحُجَّةِ بن الحسن من دون طلبٍ من الشيعة منهُ صلواتُ الله عليه، بَعَثَ إلينا هذا النّص كي نزورهُ به وهذا النصّ يشتملُ على عرض العقيدة بين يديه: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم، لَا لِأَمْرِهِ تَعْقِلُون، وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبَلُون، حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُون** - ويستمرّ نصّ الزيارة الشريفة.
هذا هو واقعُ المجتمع الشيعي، تُلخِّصهُ هذه الكلماتُ وهذه الجُملُ الموجزة: "**لَا لأَمْرِه تَعْقلُون**"، فليسَ هُناكَ من عقلٍ شيعيَ مُفرداتهُ بديهياتهُ قواعدهُ تستندُ إلى العيون الصافية الَّتي تجريَ بأمرِ ربِّها بلا انقطاع، وإنَّما تركَّبَ العَقلُ الشيعي من مُفردات ناصبيّة تنوَّعت ما بينَ ثقافة شافعيّة، وثقافة حنفيّة نسبةً إلى أبي حنيفة، وثقافة أشعريَّة نسبةً إلى الأشاعرة، وثقافة معتزليّة، وثقافة صوفيّة، وثقافة قطبيّة قذرة نجسة إلى أبعدِ الحدود، من كُلِّ هذهِ القذارات النَّاصبيّة تَشَكَّلَ العَقلُ الشيعي، فكيف يستطيعُ حينئذٍ أن يتواصل مَعَ إمامِ زماننا الَّذي فَرَّ من هذا الواقع الشيعي ومن سباريته الَّذينَ لا يملكونَ إيماناً حقيقياً وقد نبذوْا العهود الَّتي أُخذت منهم، إنَّها عُهودُ الولايةِ والإمامة نبذوها وراء ظُهورهم كأنَّهم لا يعلمون، هذهِ كلماتُ صاحبِ الأمر في رسائله إلى الشيخ المفيد، وقد قرأتها عليكم مراراً وكراراً.
لَا لأَمْرِه تَعْقلُون، وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِه تَقْبَلُون - هم لا يقبلون حديث العترة حيثُ يُضعِّفونَهُ، ولا يَفْسَحونَ المجالَ لروّاة الحديث كي تستطيع الشيعةُ أن تتواصلَ معهم.
وهذا المضمونُ يُمكننا أن نجدَ لهُ مصداقاً واضحاً في نفس الزيارة الشريفة فحينما تقولُ الزيارةُ الشريفةُ زيارةُ آل ياسين وهي تعرضُ العقيدة الحقَّة في جملها وعبائرها: **وَأَشْهَدُ أَنَّكَ** - والخطابُ لبقيّة الله الأعظم - **وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ الله أَنْتُمُ الأَوَّلُ وَالآخِر** - هذه العقيدةُ لا وجود لها، لا عند مراجع الشيعة وحوزاتهم، ولا عند الأحزاب الشيعيّة القُطبيّة وتفاريعها، ولا في الواقع الحُسيني، في الواقع الحُسيني الأئمَّةُ الحقيقيّون هُم مراجعُ النَّجف وكربلاء، يضحكون على أنفسهم هؤلاء خُدَّامَ الحسين وهم يقولون: (نحنُ خُدَّامٌ للحسين)! هُم خُدَّامٌ لمراجع النَّجف وكربلاء، لو دَقَّقوا في واقع خدمتهم لوجدوْا أنَّ الحقيقة هي هذه، فهذا المنطقُ لا وجود لهُ في الواقع الشيعي.
وتستمر الزيارةُ - **وَأَنَّ رَجْعَتَكُم حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا** - عقيدةُ الرّجْعَة بهذا المستوى لا وجود لها، لا عند مراجع النَّجف وكربلاء، ولا في حوزاتهم، ولا عند الأحزاب الشيعيّة القطبيّة بتفاريعها السياسيّة والعسكريّة، ولا حتَّى في الأجواء الحُسينيَّة، فإنَّ خُدَّامَ الحُسَيْنِ الَّذينَ يصفون أنفسهم بهذا الوصف في الأعمّ الأغلب لا يعرفون عقيدتهم، ولا يملكونَ ثقافةً حُسينيةً حقيقيّة، ولا يملكونَ ثقافةً مَهدويَّةً كما يُريدُ صاحبُ الأمر.
هكذا تقولُ الزيارةُ: **وَأَنَّ رَجْعَتَكُم حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُن آمَنَت مِنْ قَبْل** - فعقائدكم لا قيمةَ لها إن لم تكونوْا قد آمنتم قبلَ الظُهُورِ بعقيدة الرجعة، الزيارةُ هكذا تقول ما أنا الَّذي أقول - **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُن آمَنَت مِنْ قَبْل أَوْ كَسَبَت فِي إِيْمَانِهَا خَيْراً** - هذا هو الواقعُ الشيعيُ واقعٌ لا علاقةَ لهُ ولا صلةَ لهُ بالإمامِ الحُجَّة، ومن هنا تركَ هذا الواقع لقذارته ولأوساخه ولهؤلاء القَذرين الوسخين من مراجع النَّجف وكربلاء.
ثُمَّ يقول: **السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَاد الله الصَّالحين** - لم يُوجِّه سلامهُ إلى عامَّة الشيعة إلى كُلِّ الَّذين يقولونَ نَحنُ شيعةُ الحُجَّة بنِ الحَسَن.
وَجَّهَ سَلَامَهُ إِلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد حينَ قال: "**اَلسَّلَامُ عَلَيْنَا**"، عَلَيْنَا؛ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.
"**وَعَلَى عِبَاد الله الصَّالحين**"؛ عِبَادُ الله الصَّالحون؛ هم أبو الفَضْلِ العبّاس، لأنَّنا هكذا نُسلِّمُ عليه في زيارته الشريفة حين نزورهُ فماذا نُخاطبُ العبّاس صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟
نُخاطبُهُ: "**اَلسَّلَامُ عَلَيكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِه وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ** - قَطعاً وَلِفَاطِمَةَ - **وَالْحَسَنِ وَالْحُسَين.**
العبادُ الصَّالحونَ هؤلاء هُمْ:
- العبّاس.
- علي الأكبر.
- عقيلةُ العقائل.
- السيدةُ المعصومة.
هؤلاء هم الَّذين نُسَلِّمُ عليهم حينما نُسلِّمُ في بداية زيارة آل ياسين: (**اَلسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَاد الله الصَّالحين**).
وإذا أردنا أن نُوجِّهَ السَّلام إلى أشياعهم المخلصين في كُلِّ الأزمنة في زماننا هذا وفي سائر الأزمنة فهؤلاء قَلَّةٌ قليلةٌ وربّما لا وجود لهم في هذا الزمان، قِلَّةٌ قليلةٌ ويكون سَلامُنا عليهم بِما يُناسبهم، بحسبهم بحسبِ منزلتهم.

الوجهُ السّادس من وُجوه الحكمة من الغَيْبَة المهْدَويَّة: الوجهُ السادسُ يقودنا إلى تطبيقاتِ (قَانُون الأصلاب)، إنَّها سُنَنُ الأصلابِ والأرحام، لابُدَّ أن تخرج الودائع، إنَّهم قَومٌ مُؤمنون في أصلابِ قَومٍ كافرين.

الحديثُ الثالث، من الباب (١٢٢) من الجزء الأول من (علل الشرائع) لشيخنا الصّدوق المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، **بِسَنده، عَن إبْرَاهيم الكَرْخي، قَالَ: قُلتُ لأبي عَبْد الله - أو قَالَ لَهُ رَجُلٌ** - هذا الترديد من الرّاوي، الّذي يبدو لي أنَّ الترديد هو من الرّاوي الّذي روى عن إبراهيم الكرخي وهو الحسنُ بن محبوب وهو من الروّاة المعروفين، يتردَّدُ اسمهُ كثيراً في أحاديثِ العترة الطاهرة، إبراهيمُ الكرخي يقولُ لإمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **أصْلَحَكَ الله** - هذه من الصيغ والتعابير الّتي كانَ البعضُ من الشيعةَ يستخدمونها على سبيل التوقيرِ والاحترامِ والتأدُّبِ في حديثهم معَ الإمامِ المعصوم - **أصْلَحَكَ الله، ألَم يَكُن عَلِيٌّ قَوياً في دِينِ الله؟ قَالَ: بَلَى، فَقَالَ** - إبْرَاهيم الكَرخي - **فَكَيفَ ظَهَرَ عَلَيه القَوم؟** - يعني كيف آلَ الأمْرُ إليهم وكانَ الّذي كَانَ في سقيفة بني ساعدة.

-**قَالَ إبراهيم الكَرْخي: فَكَيفَ ظَهَرَ عَلَيه القَوم؟ وَكَيفَ لَم يَدْفَعْهُم وَمَا مَنَعَهُ مِنْ ذَلك؟ فَقَالَ الصَّادقُ صَلواتُ الله وسَلامُه عَلَيه: آيَةٌ في كِتَابِ الله مَنَعَتْهُ، قَالَ: قُلْتُ وَأيُّ آيَة؟ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: "لَوْ تَزَيَّلُوْا لَعَذَّبْنَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً"** - لَوْ تَزَيَّلُوا؛ أي لو انفصلت ودائعُ المؤمنين في أصلابِ الكافرين، تَزَيَّلت؛ انْفَصلت، لكَانَ الّذي كَان.

"لَوْ تَزَيَّلُوْا لَعَذَّبْنَا الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً"، إنَّهُ كَانَ للّه وَدَائِعُ مُؤْمِنِيْنَ فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ كَافِرِينَ وَمُنَافِقِيْن، فَلَمْ يَكُن عَلِيٌّ لِيَقْتُلَ الآبَاء حَتَّى تَخْرُجَ الوَدَائِع، فَلَمَّا خَرَجَت الوَدَائِع ظَهَرَ عَلِيٌّ عَلَى مَنْ ظَهَرَ فَقَاتَلَهُ - قطعاً هذا وجهٌ من وجوه عدمِ مُباشرةِ أمير المؤمنين لدفعهم وصدِّهم، هذا وجهٌ من الوجوه، والحُسَينُ فَعَلَ ذلك في يوم الطفوف، سَيدُ الشهداء أعرضَ عن قتلِ كثيرينَ في ساحة المعركة مع أنَّهم واجهوهُ بكُلِّ ما استطاعوا من الإيذاء والإضرارِ به لكنَّهُ أعرض عنهم، كان يرى في أصلابهم قَوماً صالحين سيكونون من أشياعِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

- **وَكَذلكَ قَائِمُنَا أَهْلِ البَيْت لَنْ يَظْهَرَ أَبَدَاً حَتَّى تَظْهَرَ وَدَائِعُ الله، فَإِذَا ظَهَرَت ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ فَقَتَلَهُ** - إذاً هذا وجهٌ سادسٌ من وُجوهِ الحكمةِ من الغيبةِ المهدويَّة، هذه وُجوهٌ، هذه جهاتٌ.

الوجهُ السّابعُ من وُجوه الحكمة من الغَيْبَة المهدويَّة: لابُدَّ أن تتنظَّفَ العُقُولُ الشيعيّةُ والقُلُوبُ الشيعيّةُ من القَذَارات النّاصبيّة.

قطعاً لا نتحدَّثُ عن الجميع ولكن لابُدَّ أن يتوفَّر قَدْرٌ عَدَدٌ نسبَةٌ من الشيعة يحملون عُقُولاً وقُلُوباً نظيفةً من قذاراتِ الثَّقافة النَّاصبيّة، ما أنا الّذي أقول، هذا حديثهم، هذا حديثُ الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، حينما أؤكِّدُ كثيراً على قضيّة قذارة الفكرِ النَّاصبي هذا ما هو بشيء يُعجبني على المستوى الشخصي، هذا هو دينهم، هذا هو منطقهم، هذه هي ثقافتهم، وتُلاحظونَ أنَّ المطالب يرتبطُ بعضُها بالبعض الآخر، هذه الوجوهُ مُتداخلة، إنَّما جعلتها أرقاماً برأسها لأنَّ الأئمَّة جعلوها كذلك، هُم ذكروا كُلَّ رقمٍ من هذه الأرقام برأسه، جعلوهُ عنواناً لوحده، جعلوهُ وجهاً واضحاً وصريحاً قائماً بنفسه من وُجوه الحكمة من الغَيْبَة المهدويَّة.

في (كمالُ الدين وتمامُ النعمة)، الطبعةُ المتقدِّمةُ الّتي قرأتُ منها في الحلقات السابقة، لشيخنا الصّدوق رحمة الله عليه، صفحة (٣٩٠) الحديثُ طويلٌ، إنَّهُ الحديثُ الخمسون الّذي يبدأ في صفحة (٣٨٦) والّذي حدَّثنا به سديرٌ الصَّيرفي حينما دخل هو والمفضَّلُ بنُ عُمَر وأبو بصيرٍ وأبَانُ بنُ تَغلب على الإمامِ الصَّادق، وحدَّثَهُم الإمامُ عن سُنَنِ الأنبياء الّتي ستجري في واقعِ غَيبَةِ إمامِ زماننا، قطعاً بانعكاساتها على الشيعة، على أهلِ زمانِ إمامته صلواتُ الله عليه، وإلَّا فَهُو يتسامى على هذه المعاني.

الصَّادقُ يقُول صلواتُ الله وسلامُهُ عَلَيه: **وَكَذلكَ القَائمُ فَإنَّهُ تَمْتَدُّ أيَّامُ غَيْبَته** - لماذا؟ - **وَكَذلكَ القَائمُ** - الإمامُ هنا يتحدَّثُ بعد أنْ حدَّثهم عمّا جرى في زمانِ نُوحٍ النَّبي من طُولِ مُدَّة نُبوّته وما جرى من التمحيص في أتباعه، حكايةٌ طويلةٌ، إلى أن قال إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **وَكَذلكَ القَائمُ فَإنَّهُ تَمْتَدُّ أيَّامُ غَيْبَته** - لماذا؟ - **لِيُصرِحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضه وَيَصْفُو الإيْمَانُ مِنَ الكَدَر** - إنَّها العقيدةُ، حديثٌ عن الحقّ وعن الإيمان، أين يُصرَحُ الحقُّ وأين يصفو الإيمان؟ في العُقُول وفي القُلوب، هذا هو الّذي أُحدِّثُكم عنهُ دائماً، هذه ثقافةُ العترة، هذا الكلامُ ما هو كلامي، وهذا المنطقُ ما هو منطقي، أتفهمون أو لا تفهمون؟!

كيف يتحقَّقُ ذلك؟ - **بِارْتِدَاد كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِيْنَتُهُ خَبِيْثَةً مِنَ الشِّيعَة** - كيف تخبثُ طينةُ الشيعي؟ حينما يتشبّعُ عقلهُ وقلبهُ بالعقائدِ النَّاصبيّة فحينئذ ستَخبُث طينتهُ، وهذا هو الّذي تقومُ به حوزةُ النَّجف تُخَبِّثُ طينة الشيعة بعد أن خَبُثَت طينتها.

- **بِارْتِدَاد كُلِّ مَنْ كَانَت طِيْنَتُهُ خَبِيْثَةً مِنَ الشِّيْعَةِ الَّذِيْنَ يُخْشَى عَلَيْهِم النِّفَاق** - مَتى؟ إذا ما ظهر الإمام وحَكَمَ النَّاس فإنَّهُ سيستعينُ بشيعته، فلا يريدُ الإمام أن يستعين بهؤلاء الشيعة الّذين خَبُثَت طينتهم بسببِ العقائد النَّاصبيّة، ولذا فجزءٌ من هذا البرنامج أنَّ مراجع النَّجف جميعاً سيخرجون لقتاله وسيقضي عليهم جميعاً، هذا جزءٌ من تطبيقِ هذا البرنامج..

- **لِيُصْرِحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضه وَيَصْفُو الإيْمَانُ مِنَ الكَدَرِ بِارْتِدَاد كُلِّ مَنْ كَانَت طِيْنَتُهُ خَبِيْثَةً مِنَ الشِّيعَةِ الَّذِيْنَ يُخْشَى عَلَيهِم النِّفَاق إذَا أحَسُّوا بِالاسْتِخْلَاف وَالتَمْكِيْنِ وَالأَمْنِ الْمُنْتَشِرِ فِي عَهْدِ القَائم** - وبين أيدينا الواقعُ الشيعي، الأحزابُ الشيعيّةُ حزبُ الدَّعوة وغيرهُ، الأحزابُ الشيعيّةُ الّتي أُسِّسَت في العراق في خارج العراق الّتي أسَّسها مراجعُ النَّجف، مراجعُ كربلاء، كُلُّ الاتجاهات السياسيّة أُسست وفقاً لثقافة حوزة الطوسي حوزة النَّجف وكربلاء، وها هم عادوا منذ سنة ٢٠٠٣ كي يحكموا العراق ماذا فعلوا بالعراق؟! وماذا فعلوا بشيعة العراق؟!

أنا أسألُ الشيعة: أليسَ أحزابُنا الشيعيَّةُ هي الأسوأ إذا أردنا أن نُقايسها مع الأحزابِ الكُرديّة أو مع الأحزابِ السُنيَّة؟!

وإذا أردنا أن نُقايس الأحزاب السياسيّة في الواقع الشيعي فإنَّ الأحزاب الدينيَّة هي أسوأ من الأحزاب الشيعيَّة الّتي ليست بدينيَّة.

فأسوأ الجميع هي الأحزابُ الدينيّةُ الشيعيّة، هي أحزابُ مراجع النَّجف وكربلاء.

الإمامُ الصّادقُ يقول: **إنَّ أهْلَ الطَّاعَة** - وهم أولياءَ عليَ - **لَوْ خُلِّدوْا في الدُّنيا فَإنَّهُم سَيبقُون على هَذه النيّة** - سيَبقُونَ على حُبِّ عليٍّ، على ولاء عليٍّ، على العقيدةِ الصحيحةِ في الالتزامِ بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد - **وَأهلُ المعْصيةِ** - وهُم أعداءُ عَلي وآلُ عَلي - **لَو خُلِّدوْا في الدُّنيا سيبقُونَ عَلى عَدَائِهِم لِعَلِي وآلِ عَلِي.**

فَالخُلُودُ في الجنانِ بالنيّات، والخلودُ في النِّيرانِ بالنيّات، وليسَ بالأعمالِ، وليس بمدَّة الأعمارِ في الدنيا، والنيّاتُ هي العقيدةُ، العقيدةُ السّليمةُ هي الَّتي تكونُ سبباً لنجاة الإنسان. (اللهُ اللهَ في دينكُم)، هذه وصيّةُ أميرِ المؤمنين، هذه وصيّةُ الإمام السجّاد، هذه وصايا أئمَّتنا، لماذا يا أميرِ المؤمنين؟ لماذا يا سجّاد العترة الطاهرة؟ - **فَإنَّ السيِّئَة في دِينكُم** - والدينُ هو العقيدة - **خَيرٌ مَنَ الحَسَنَة في غَيرِه**)، لماذا؟ لأنَّ السيِّئة في دينكُم سيعفى عنها سيتجاوز عنها، وإنَّ الحَسَنة في غيرِ دينكم في غيرِ عقيدتكم لن تكون نافعةً، المرادُ هو هذا: (**حُبُّ عَلِي حَسَنَةٌ لَا تَضَرّ مَعَهَا سَيِّئَة**)، لا بالفهمِ الساذج، بحسبِ الفهمِ العقائديّ الَّذي يُبَيَّنُ عبر هذه الشاشة، عبر البرامج المفصَّلة، عبر مجموعةِ حلقات (اعْرِف إمَامَك)، في ضوءِ هذا المنطق.

(**حُبُّ عَلِي حَسَنَةٌ لَا تَضَرّ مَعَهَا سَيِّئَة، وَبُغْضُ عَلِي سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَة**)

الوجهُ الثّامن: الوجهُ الثّامن كُلُّ ما تقدَّم وُجوهٌ و جهاتٌ وحيثيّاتٌ كُلُّ وجه لهُ خصوصيّتهُ، ولهُ أبعادهُ، ولهُ أثرهُ وتأثيراتهُ في واقعِ الغَيبة، لكنَّنا إذا أردنا أن نذهب في الأغوارِ العميقةِ للغَيبة (هي سرٌّ من سرِ الله)، وما كانَ الكلامُ الَّذي ذُكِر في الوجوهِ المتقدِّمة إلَّا بمثابةِ جزءٍ من مضمونٍ جاء في بعضِ سُطورِ بعضِ صحائفِ الغَيبة.

في كمال الدين وتمام النعمة/ لشيخنا الصَّدوق/ طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ صفحة ٣٢٠/ الحديثُ السابع: **بِسنده، عَن سَعيْد بنِ جُبَيرٍ، عَن عَبْد الله بنِ عَبّاس، قَالَ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله: إنَّ عَلِيَّ بنَ أبِي طَالبٍ إمَامُ أُمَّتي وَخَليْفَتي عَلَيْهَا منْ بَعْدي، وَمن وُلْده القَائمُ الْمُنتَظَرُ الَّذي يَمْلأُ اللهُ بِه الأرْضَ عَدْلاً وَقسْطاً كَمَا مُلئت جَوْراً وَظُلْماً، وَالَّذي بَعثَني بِالْحَقِّ بَشيراً إنَّ الثَّابتِيْنَ عَلَى القَوْلِ بِه** - القَولُ العقيدةُ، تُلاحظون أنَّ مسارَ كُلِّ أقوالهم باتجاه العقيدة، وباتجاه العقيدة السَّليمة، فالنَّبي هنا يتحدَّثُ عن العقيدة السَّليمة قطعاً، هو لا يتحدَّثُ عن العقيدة الَّتي يُقَالُ لها عقيدةٌ وهي قذارةٌ ناصبية - **وَالَّذي بَعَثَني بِالْحَقِّ بَشيراً إنَّ الثَّابتِينَ عَلَى القَوْلِ بِه في زَمَانِ غَيْبته لَأَعَزُّ منَ الكَبْريت الأَحْمَر** - من هُنا قلتُ لكم: من أنَّهم قلَّةٌ جِداً جِداً ورُبَّما لا يوجدُ أحدٌ منهم في زماننا، قد تقولون كثيرون يقولون بإمامته، وفقاً لأيَّة عقيدة؟ لعقيدة مراجع النَّجف وكربلاء؟! خل يقبضون من دبش، هذه عقيدةٌ باطلة، بُنيت على أُسس باطلة، وما بُني على أُسسٍ باطلة فهو باطل، منظومةٌ عقائد عند الشيعةِ عموماً هذه منظومةٌ أصول الدين الخمسة منظومةٌ ناصبيّةٌ باطلةٌ ضالّة، لم تأتي من طريقِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، أبداً، هذه جاءتنا من الأشاعرة والمعتزلة جاءنا بها الطوسي، وحمل المراجعُ هذه القذارة وحقنوها في رؤوسنا.

-**إنَّ الثَّابتِيْنَ عَلَى القَوْلِ بِه في زَمَانِ غَيْبته لَأَعَزُّ منَ الكَبْريت الأَحْمَر، فَقَامَ إلَيه جَابِرُ بنُ عَبد الله الأَنْصَارِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، وَلِلْقَائمِ منْ وُلْدكَ غَيبَةٌ؟** - فجابر كان عارفاً بالأئمَّة وكان مُطَّلعاً على كثيرٍ من الحقائق - **قَالَ رَسُولُ الله: إي وَرَبِّي إي وَربِّي، "وَلِيُمحِّص الله الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِيْن"، يَا جَابِر** - هذه (اللاَمُ) إذا أردنا أن نفهمها (لاماً تعليليّةً) وهي تبدو كذلك، لأنَّ الحديثَ عن الغَيبة ومُجرياتها، وهذا جزءٌ من الحكمة، ومرَّ الكلامُ في هذا فتُقرأ كما قرأتها؛ "**وَلِيُمحِّص الله الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِين**"، أمَّا إذا أردنا أن نقرأها على أنَّها (لامُ توكيد) فإنَّ القراءة تختلف، لكنَّني أقرؤها وفقاً للمضمون الأوّل.

-**يَا جَابِر، إنَّ هَذَا الأَمْر أَمْرٌ منْ أَمْرِ الله وَسرٌّ منْ سرِّ الله مَطْوِيٌّ عَنْ عبَاد الله، فَإيَّاكَ، فَإيَّاكَ، فَإيَّاكَ وَالشَّكَّ فيْه فَإنَّ الشَّكَّ في أَمْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ كُفْر** - الروايةُ واضحةٌ وصريحةٌ، فإنَّ هذا الأمر والحديثُ عن الغَيبة، فما تقدَّم من وجوهٍ ذكرتُها وما تقدَّم من بيانٍ في الحلقات المتقدمة يُمثِّلُ جانباً من الحكمة للغيبة المهدويَّة، وإلَّا إذا أردنا أنْ نَغورَ في أسرارها فهي أمرٌ من أمرِ الله وسرٌّ من سرِ الله مَطويٌّ عن عباد الله في أغواره العميقة، الأئمَّةُ بيَّنوا لنا بعضَ الجوانب، بعضَ الجهات، أمّا الأغوارُ العميقةُ هل سنتمكَّنُ من الاطّلاعِ عليها، أخبرونا بأنَّ صاحبَ الأمر سيكشفُ لنا أغوارها بعد ظُهوره الشريف.

في (علل الشرائع) لشيخنا الصَّدوق، الحديثُ الثامن، الباب (١٧٩)، الجزء الأوّل: **بِسنده، عَن عَبْد الله بنِ الفَضْل الهَاشمي، قَالَ: سَمعْتُ الصَّادقَ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّد يَقُول: إنَّ لصَاحبِ هَذَا الأَمْر غَيْبَةً لَابُدَّ منْهَا يَرْتَابُ فيهَا كُلُّ مُبْطل** - قطعاً الحديثُ هنا عن الشيعة، وعن الشيعة المتديّنين، وعن الشيعة المعتقدين بإمامِ زمانهم، وإلَّا فليس الحديثُ هنا عن النصارى مثلاً، عن البوذيّين، عن النَّواصبِ من أبناءِ سقيفةِ بني ساعدة، أو حتَّى عن الشيعةِ من غيرِ المتديّنين ومن غيرِ المعتقدينَ بإمامِ زمانهم.

كيف يكونُ مُبطلاً؟ الحقُّ والباطلُ وَصفٌ للعقيدة، وإذا أردنا أن نصفَ الأعمال بالحقِّ والباطلِ فهوَ وصفٌ مُتفرِّعٌ عن وصف العقيدة أساساً، وإلَّا فإنَّنا بالدرجة الأولى نَصفُ العقيدة نَصفُ الدين الَّذي هو العقيدةُ نَصفهُ بالحقِّ أو بالباطل، ونَصفُ من اعتنقَ الدين إن كان اعتنق دينَ حقٍّ فَهُو مُحقّ، وإن كانَ اعتنقَ دينَ باطلٍ فَهُو مُبطل، فصاحبُ العقيدة الحقَّةَ مُحق، وصاحبُ العقيدة الباطلة مُبطل.

لا أدري هل تُصدِّقون أو لا، فإنَّ أصحابَ العمائم الكبيرة ما هم على يقينٍ بوجودِ صاحبِ الأمر، هُم في حالةِ ريبةٍ من هذا الموضوع، وهذا الأمرَ يتحدَّثونَ به في أجوائهم الخاصَّة، وما تحدَّثَ به كمالُ الحيدري بشكلٍ علنيٍّ تارةً في وسائلِ الإعلام وأخرى في أجواءِ طَلَبَته ما هو بشيءٍ خاصٍّ به، الرجلُ كانَ جريئاً فتحدَّث بجرأة، هذا الكلامُ الَّذي يتحدَّثُ به كمالُ الحيدري وتحدَّثَ به يتحدَّثونَ به في أجوائهم الخاصَّةَ مراجعكم الكبار الَّذينَ تُقلِّدونهم، هذا الكلام يطرقونهُ في مجالسهم الخاصّة، أنا أُحدِّثكم عن درايةٍ وعن معرفةٍ لا أقولُ لكم هكذا جزافاً، لو كُنْتُ أملكُ الأدلَّة الحسيَّة لعرضتها بينَ أيديكم ولفصَّلتُ لكم الكثير من المعلومات الَّتي أعرفها عن الواقع السري لكبارِ مراجع الشيعة.

-**فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَا جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: لِأَمْرٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَنَا فِي كَشْفِهِ لَكُم الآن، قُلتُ: فَمَا وَجْهُ الحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِه؟ قَالَ: وَجْهُ الحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِه وَجْهُ الحِكْمَةِ فِي غَيْبَاتِ مَن تَقَدَّمَهُ مِنْ حُجَجِ الله تَعَالَى ذِكْرُه** - يعني مَن الأنبياء والأوصياء والأئمَّة والأولياء، هذا بيانٌ لوجه من الوجوه.

بعد ذلك سيكشفُ لنا الإمامُ المَعنى النهائي - **إِنَّ وَجْهَ الحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِه** - فكُلُّ تلك البيانات وحتَّى هذا الَّذي تحدَّثَ عنهُ إمامنا الصَّادقُ بالإجمالِ في بداية حديثه، كُلُّ ذلك وُجوهٌ حيثياتٌ لحاظاتٌ مُعيّنة ترتبطُ ببعضِ جوانبِ الغَيبَة، أمَّا الحقيقةُ والغَورُ العميقُ فإنَّها أمرٌ من أمرِ الله وسرٌّ من سرِّ الله مَطويٌّ عَن عباد الله.

الإمامُ الصَّادقُ يقول: **إِنَّ وَجْهَ الحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِه كَمَا لَا يَنْكَشِفُ وَجْهُ الحِكْمَةِ لِمَا أَتَاهُ الخَضِر من خَرْقِ السَّفِينَةِ وَقَتْلِ الغُلَامِ وَإِقَامَةِ الجِدَارِ لِمُوسَى إِلَّا وَقْتَ افْتِرَاقِهِمَا** - حينما حان وقتُ الافتراق ظَهَر وجهُ الحكمة في أفعالِ الخضر لموسى، كلامهم واحد، كلامُ رسول الله مر علينا وهذا كلامُ إمامنا الصادق - **إِنَّ هَذَا الأَمْر أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ الله وَسِرٌ مِنْ سِرِّ الله وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ الله وَمَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ صَدَّقْنَا بِأَنَّ أَفْعَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ وَإِنْ كَانَ وَجْهُهَا غَيْرَ مُنْكَشِف لَنَا.**

خُلاصةُ القولِ هنا: إِنَّ وَجْهَ الحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِه.